ما هو الفصام؟

يعتبر مرض انفصام الشخصية من أخطر الاضطرابات النفسية التي تصنف وفقًا لمنظمة الصحة العالمية (WHO) من بين الأمراض العشرة الأولى التي تساهم في العبء العالمي للمرض.

يعاني المرضى المصابون بالفصام إجمالا من اضطراب في التفكير و تغييرات في السلوك والإدراك والشخصية ، الأمر الذي يمكن أن يشوه إحساسهم بالواقع. هذا ما يشار إليه بالذهان.

الفصام هو مرض نفسي يرافقه العديد من الوصمات والمعلومات الخاطئة. هذا ما يزيد غالبا الضيق على المريض وعلى عائلته.

يبدأ الفصام عادة بالظهور لدى الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين سن الـ 15 والـ 25 كما يمكن أن يظهر في مرحلة لاحقة من حياتهم .

 تبلغ نسبة انتشار الفصام حوالي 1% من النسبة العامة للسكان.

يعاني حوالي ثلث المصابين بالفصام من نوبة واحدة أو نوبات قليلة قصيرة خلال حياتهم. أما بالنسبة للآخرين فقد يبقى حالة صحية متكررة أو قد ترافقهم مدى الحياة.

يمكن أن تكون بداية ظهور المرض سريعة، مع أعراض حادة تتطور على مدى بضعة أسابيع، أو يمكن أن تكون بطيئة وتتطور على مدى أشهر أو حتى سنوات.

يعتبر التعرف المبكر والعلاج الفعال المبكر أساسيا لتحسن الحالة في المستقبل بالنسبة للأشخاص المصابين بالفصام.

تحيط العديد من المفاهيم الخاطئة بمرض الفصام، الأمر الذي يسبب الوصمة والإنعزال والتمييز الذي قد يعاني منه المصابون بالفصام وعائلاتهم ومقدمي الرعاية لهم.

من الخرافات الشائعة أن الأشخاص المصابين بالفصام خطرون. لكن الحقيقة هي أنهم نادرا ما يكونون خطرين، خاصة عندما يتلقون العلاج والدعم المناسبين. نادرا ما تصبح أقلية قليلة من المصابين بالفصام عدائية خلال نوبة حادة غير

معالجة من الذهان بسبب مخاوفهم وتوهماتهم. في أغلب الأحيان، يكون السلوك العدائي موجها تجاه الشخص المصاب نفسه، ويكون خطر الإنتحار مرتفعاً.

يشار إلى الفصام غالبا بشكل خاطئ بـ" إنقسام الشخصية". بيد أن هذا غير صحيح؛ إذ أن الأشخاص المصابين بالفصام قد يعانون من توهم وإحساس مشوه بالواقع، لكن ليس لديهم شخصيات متعددة. كما يجب الاشارة هنا إلى وجود التباس شائع بين الفصام وبين ازدواج الشخصية التي تقع ضمن حالات تصـدع الـوعي وتدعى حالات هيستريا نفسية تنشطر فيها شخصية الفرد ويكون أحد هذه الأجزاء مسيطرا في وقت ما، ويليه الجزء الآخر في وقت آخـر، وخير مثال على ازدواج الشخصية في الأدب العالمي قصـة الكاتب والروائي الألماني (1850-1894) Robert Louis Stevenson الدكتور جيكل ومستر هايد والتي يتحدث فيها عن شخصية الدكتور جيكل المتوازن الوقور أثناء النهار وهو يقوم بمهام مهنته العلمية بمهارة وإتقان ولكنه يتحول في الليـل إلى شخصية مختلفة تماما وهي شخصية مستر هایـد المنحـل والمنافق والعربيـد والنزق..

ما هي أعراض الفصام؟

إن أكثر أعراض الفصام تشتمل على:

الأوهام (اعتقادات كاذبة غير منطقية ) مثلا اعتقادات خاطئة بالتعرض للاضطهاد او الملاحقة،أو الشعور بالذنب أوالعظمة أو أن يكون الشخص تحت سيطرة خارجية، ويمكن أن يصف الأشخاص المصابين بالفصام مؤامرات تحاك ضدهم أو يمكن أن يعتقدوا أن لديهم مواهب وقدرات خاصة. ويقومون أحيانا بعزل أنفسهم عن الناس أو يختبئون لتجنب الاضطهاد الموجود في مخيلتهم.

الهلوسة (إدراكات حسية كاذبة )، وتشمل غالبا سماع الأصوات مثلا يسمع المريض صوتين مختلفين يجريان محادثة حوله عندما يكون لوحده . يمكن أن تشمل حالات أخرى أقل شيوعا كرؤية أو إحساس أو تذوق أو شم أشياء حقيقية بالنسبة

للشخص المصاب لكنها غير موجودة هناك فعليا.

اضطراب التفكير- حيث يصعب متابعة كلام الشخص مع عدم وجود رابط منطقي. يمكن أن يحدث اختلاط وعدم ترابط بين الأفكار والكلام.

وتشمل أعراض الفصام الأخرى:

فقدان الطاقة - حيث يفقد المصاب القدرة على الإلتزام بالنشاطات اليومية ويشكل فقدان الطاقة والباعث والمبادرة جزءا من المرض وليس خمولا.

تلبد وضعف التعبير عن المشاعر- حيث تخف القدرة على التعبير عن الشعور بشكل كبير. يرافق ذلك غالبا ردة فعل غير ملائمة للمناسبات السعيدة أو الحزينة.

الانطواء الاجتماعي- قد ينتج هذا عن العديد من العوامل التي تشمل الخوف من أن أحدا ما سيؤذيهم أو الخوف من التفاعل مع الأشخاص الآخرين بسبب فقدانهم للمهارات الاجتماعية.

ضعف البصيرة - من الشائع أن يكون المصابون بالفصام غير مدركين بأنهم مرضى بسبب بعض الحالات، مثل التوهم والهلوسة، التي هي حقيقية جدا؛ الأمر الذي يكون مؤلما جدا بالنسبة لعائلاتهم ولمقدمي الرعاية لهم. قد يكون نقص الوعي سببا لأن يرفض المصابون بالفصام العلاج الذي قد يكون مفيدا. وكذلك يمكن أن تؤدي التأثيرات الجانبية غير المرغوبة لبعض الأدوية إلى رفض العلاج.

ما هي أسباب الفصام؟

لم يتم تحديد سبب واحد للفصام، لكن هناك العديد من العوامل التي ثبت أنها مرتبطة ببدء ظهوره.

لدى النساء والرجال فرصة متساوية للإصابة بهذا المرض النفسي خلال حياتهم، بالرغم من كون الإصابة بهذا المرض بالنسبة الرجال تكون غالبا في عمر أبكر.

العوامل الوراثية

يمكن أن تكون قابلية الإصابة بالفصام كمرض متوارث في العائلات. بين السكان، يصاب فقط واحد بالمائة من الناس بالفصام خلال حياتهم، لكن في حال كان أحد الأهل مصابا بالفصام، فإن إمكانية الإصابة بالمرض تبلغ١٢% لأقرباء الدرجة الاولى.

العوامل الحيوية الكيميائية

يعتقد أن بعض العناصر الحيوية الكيميائية مرتبطة في الفصام، خاصة فيما يتعلق بالناقل العصبي المسمى الدوبامين. إن أحد الأسباب المحتملة لهذا الخلل الكيميائي هو الإستعداد الوراثي للشخص للإصابة بالمرض. كما قد تكون المضاعفات خلال الحمل أو الولادة التي تسبب تلفا بنيويا في الدماغ مرتبطة بالفصام.

العلاقات العائلية

لا يوجد أي دليل يؤيد فرضية أن تكون العلاقات العائلية سببا للمرض. بيد أن بعض الناس الذين يعانون من الفصام حساسون جدا تجاه أي توتر عائلي، الذي يمكن أن يترافق بالنسبة لهم بنوبات متكررة.

الضغط النفسي

غالبا ما من المعروف جدا أن الحوادث المقلقة تسبق بداية ظهور مرض الفصام. قد تصبح هذه الحوادث عوامل مسرعة لدى الأشخاص المعرضين للإصابة بهذا المرض.

غالبا ما يصبح الأشخاص الذين يعانون من الفصام قلقين وانفعاليين وغير قادرين على التركيز قبل ظهور أي عارض حاد.

الأمر الذي قد يسبب مشاكل في العمل أو الدراسة ويسبب تدهور العلاقات الإجتماعية.

الكحول والمخدرات الأخرى

يمكن أن تؤدي الكحول واستعمال المخدرات الأخرى، خاصة مادة الحشيشة والأمفيتامين، إلى الإصابة بالذهان لدى الأشخاص المعرضين للإصابة بالفصام. في حين أن استعمال المواد المخدرة لا يسبب الفصام، إنما مرتبط بشكل كبير بالإنتكاس.

يميل المصابون بالفصام أكثر من غيرهم لتناول الكحول واستعمال مخدرات أخرى، الأمر الذي يضر بالعلاج. كما تقوم نسبة كبيرة من المصابين بالفصام بالتدخين الأمر الذي يؤدي إلى صحة جسدية ضعيفة.

ما هو العلاج المتوفر؟

يشمل العلاج الأكثر فعالية بالنسبة للفصام تناول الأدوية واعتماد العلاج النفسي والحصول على الدعم، والتعامل مع تأثيره على الحياة اليومية.

من المهم جدا التثقيف حول المرض وتعلم التجاوب بشكل فعال مع إشارات الإنذار الأولى لنوبة الفصام.

أحدث التطور في الأدوية المضادة للذهان ثورة كبيرة في علاج الفصام. يستطيع معظم المصابين اليوم أن يعيشوا في المجتمع بدلا من البقاء في المستشفى. حتى أن بعض المصابين لا يدخلون أبدا إلى المستشفى بل يتلقون الرعاية الصحية بالكامل في المجتمع.

تعمل الأدوية على تصحيح خلل التوازن الكيميائي في الدماغ الذي يترافق مع المرض. تساعد الأدوية الحديثة على الشفاء التام ولديها تأثيرات جانبية أقل.

الفصام هو مرض مثله مثل أي مرض جسدي. فكما أن الأنسولين يعتبر المنقذ للأشخاص المصابين بالسكري، كذلك يمكن أن تكون الأدوية المضادة للذهان منقذة للأشخاص المصابين بالفصام. فكما هي الحال مع مرض السكري، يحتاج بعض الأشخاص إلى تناول الأدوية بشكل غير محدد لكي يبقوا الأعراض تحت السيطرة ويمنعوا حدوث نوبات متكررة من الذهان.

قد تشعر عائلة وأصدقاء المصابين بمرض الفصام غالباً بالإرتباك والضيق. يشكل الدعم والتثقيف حول الفصام فضلا عن التفهم الإجتماعي عنصرا مهما من العلاج.

الدكتور جمال عبدالزهرة المحمداوي

اختصاصي الطب النفسي